تدبريات قرآنية

الدرر والجواهر الحسان من سورة البقرة

رضا أحمد السباعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تدبريات قرآنية

الدرر والجواهر الحسان من سورة البقرة

إعداد

رضا أحمد السباعي

الدرة الأولى : الإسلام والإيمان والإحسان

الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

بداية المصحف والقرآن ويالها من بداية فلقد اوضح الله تعالى فيها هذا الدين وأركانه ففي هذه الآيات بيان لجميع الأركان أركان الإسلام وأركان الإيمان وأركان الإحسان

أركان الإسلام :

- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ففي قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) تقرير لعقيدة المؤمن في الإيمان بالله تعالى وقد ورد في الحديث النبوي ان الله تعالى يقول لأهل الجنة (أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب و لم يروني) وفي قوله تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل إليك) تقرير لعقيدة المسلمين في النبي محمد صلى اله عليه وسلم التي تتلخص في الائتمار بما به أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر وتصديقه فيما أخبر وألا يعبد الله إلا بما شرع
- إقامة الصلاة ففي قوله تعالى (ويقيمون الصلاة) يؤكد الله تعالى على الركن الثاني من ا{كان الإسلام وهو إقامة الصلاة وعبر تعالى بالإقامة وبم يعبر بالتأدية لأن الصلاة بناء يقيمه العبد ويؤسسه على تقوى من الله تعالى وإيمان
- إيتاء الزكاة ففي قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) تاكيد على الإنفاق وان رزق هؤلاء المؤمنين ليس خاصاً بهم إنما الفقراء والمساكين لهم فيه نصيب
- صوم رمضان (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) فالصوم كان في شريعة من قبلنا وأقره الله تعالى لنا كما في قوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)
- حج البيت (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) ويكون باتباع ملة إبراهيم عليه السلام الذي أمرنا الله تعالى باتباعها وكذلك بقوله صلى الله عليه وسلم (خذوا عني مناسككم)

أركان الإيمان :

- الإيمان بالله تعالى – الإيمان بالملائكة – الإيمان بالرسل – الإيمان بالكتب ويتضح هذا جلياً في قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) وفي قوله تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك)
- الإيمان باليوم الآخر كما في قوله تعالى (وبالآخرة هم يوقنون)
- الإيمان بالقدر كما في قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) فالله علم انهم مفلحون فكتب لهم الهداية ووفقهم إلى سلوك سبيلها وفق مشيئته وإرادته جل في علاه

الإحسان :

- يظهر جلياً في الخمس آيات حيث يؤكد الله تعالى فيها على الإيمان بالغيب (اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك) فمدح المؤمنين حيث أنهم آمنوا بالغيب وآمنوا بما أنزل الله إلى رسوله وإلى الرسل من قبله

هدايات الآيات

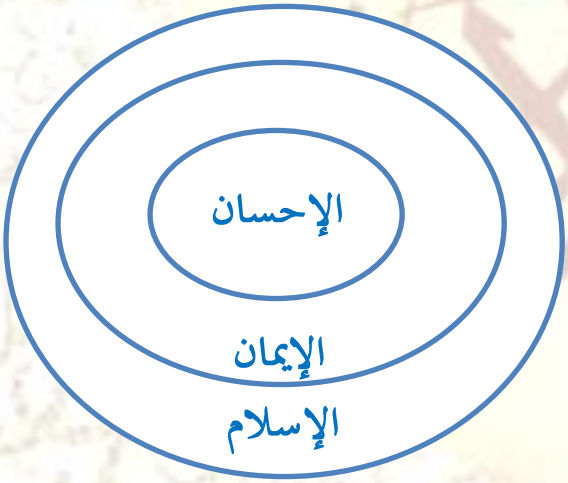

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- الهداية تكون من الكتاب فلا هداية خارجه أو بدونه
- الهداية تكون للمتقين فمع التقوى تكون الهداية
- معرفة أركان الإيمان والإسلام والإحسان
- مكانة الإيمان بالغيب في الإسلام وأنه سبيل المؤمنين
- إيمان القلب يؤدي إلى إيمان الجوارح
- الإيمان بالرسل كلهم من أهم أسس الدين الإسلامي
- الإيمان والتقوى هما سبيل الفلاح الذي هو الفوز بالمرغوب والنجاة من المرهوب

الدرة الثانية : قصة آدم عليه السلام مع إبليس

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ*وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ*وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ*فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

في جلسة عشائية مع أهل مسجد الحي صليت العشاء بهذه الآيات ثم ذكرت لهم قصة خلق آدم عليه السلام وكانت الجلسة حول هذه المحاور :

١- إخبار الله تعالى للملائكة أنه سيجعل في الأرض مخلوقاً جديداً وهو آدم وسيكون هذا المخلوق خليفة أي يخلف بعضهم بعضاً فتساءلت الملائكة لماذا ؟ ظناً منهم أن الله تعالى لم يرتض عبادهم لأنهم قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فكان اعتراضهم استفساراً وتبرئة لجنابهم

٢- خلق آدم عليه السلام وتعليم الله عز وجل إياه كل الأسماء ثم عرضها على الملائكة ليريهم ويؤكد لهم أنه سبحانه وتعالى عليم حكيم وهو ما أقر به الملائكة وقالوه تنزيهاً لله تعالى

٣- موقف إبليس من الأمر الإلهي بالسجود وهو الإباء والرفض والاستكبار فهنا نكتة لطيفة وهي أن الموقف الإبليسي مخالف للموقف الملائكي فالموقف الإبليسي استكبار ومخالفة والموقف الملائكي استفسار ومحاولة للفهم يشوبه تعظيم وتنزيه لله تعالى

٤- معصية آدم عليه السلام وبيان أنها معصية شهوة لا معصية استكبار كالمعصية الإبليسية وهذا عين الفرق بينهما وسبب قبول آدم عليه السلام وطرد إبليس لعنه الله من رحمة الله تعالى

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- التعرف على قصة خلق آدم عليه السلام
- معرفة عظم المعصية في حق الله تعالى
- الانكسار والخضوع لله تعالى سبب القبول
- التوبة بيد الله تعالى فالله يتوب على من يشاء من عباده
- معصية الشهوة يسهل التخلص منها ويرجى لصاحبها التوبة بخلاف معصية الشبهة
- من أعظم ما عصي الله تعالى به الكبر

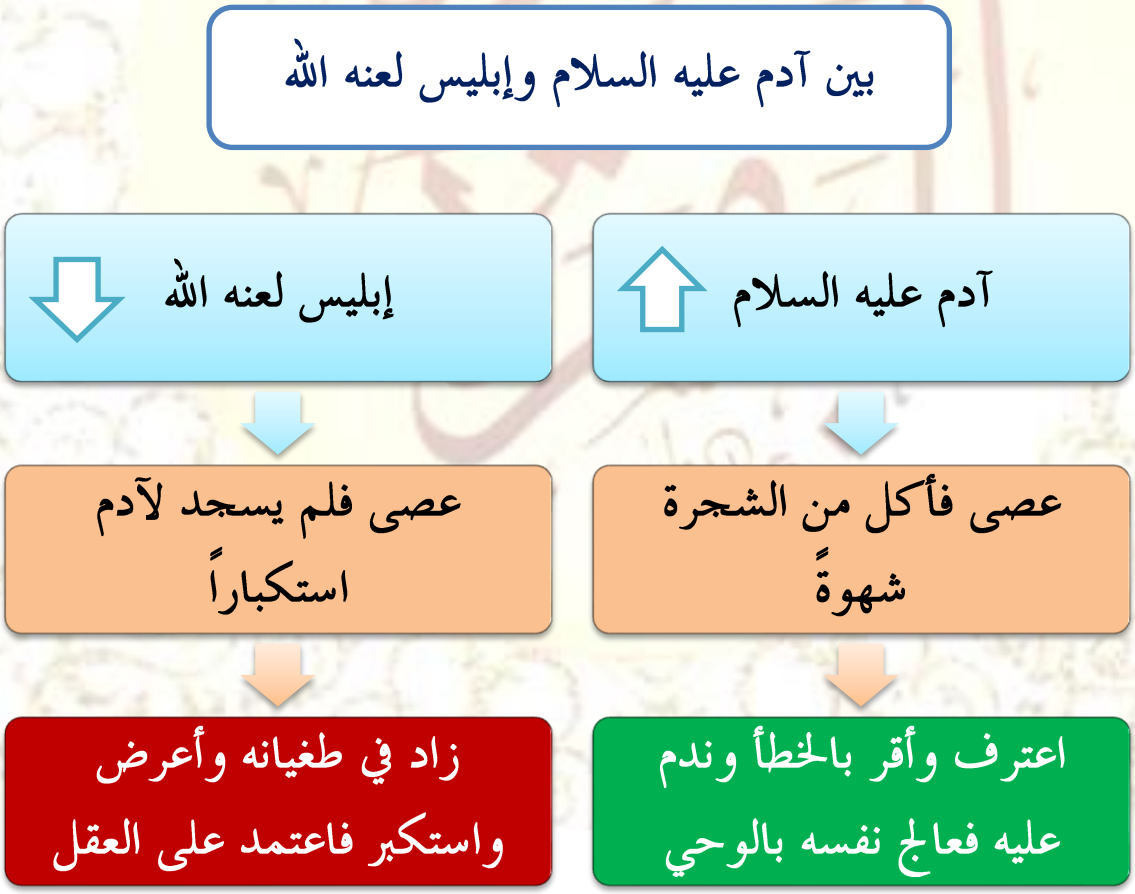

الدرة الثالثة : توارد النعم يقتضي خدمة المنعم

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ*وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ * وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

في جلسة مغربية مسجدية تهب فيها أشواق آدمية لقول رب البرية جلست مع أهل المسجد الطيبين نتدارس هذه الآيات والتي تكلم فيها الله تعالى عن النعم التي أنعمها على بني إسرائيل فقد فضلهم عز وجل على العالمين من أهل زمانهم ثم طلب منهم تقواه واجتناب مساخطه خصوصاً في يوم القيامة حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فليس في القيامة شفاعة إلا بإذن الله تعالى ولا فدية ولا تجزي نفس عن نفس شيئاً ثم بدأ الله تعالى يذكرهم بنعمه المتواليات عليهم من إنجائهم من فرعون وملئه ومن إغراق فرعون وإهلاكه أمام أعينهم ومواعدته موسى عليه السلام من أجلهم ولكنهم أبوا إلا العصيان والإشراك والكفر والطغيان فاتخذوا عجلاً إلهاً وكأن عقولهم وقلوبهم مُسخت وفطرهم قد انتكست ولكن رحمة الله بهم كانت جزيلة ووفيرة بفضله عليهم فعفى عنهم ثم آتى موسى عليه السلام التوراة وما يفرق به بين الحق والباطل وتلك أجل نعمة وهي نعمة الوحي كل ذلك من أجل أن يكون بنو إسرائيل في خدمة معبودهم وإلههم عز وجل ولكن هيهات فقد علا صوت الجسد والمادة وخفت صوت الروح وغاب عنهم وحي الله تعالى

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- تأصيل قاعدة النعم وهي كلما تواردت النعمة كان حقها الشكر والعمل
- تفضيل بني إسرائيل كان على بني زمانهم
- الوحي هو مصدر المعرفة الصحيحة وهو مصدر حياة القلوب والأبدان
- الأمة المحمدية هي خير أمة أُخرجت للناس

مخطط النعم

الله عز وجل ينعم على عباده بمختلف أنواع النعم

الإنعام يقتضي الحمد والشكر وخدمة المنعم

وهكذا تزيد النعم وتتوارد على العباد من الله تعالى

الدرة الرابعة : فوائد من قصة بقرة بني إسرائيل

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ*قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ*قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ* وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

بعد صلاة المغرب ونحن ما زلنا في خشوع الصلاة والتقرب إلى الله تدارسنا قصة بقرة بني إسرائيل مع أهل المسجد الطيبين فكانت هذه الفوائد :

١- لم يذكر الله تعالى سبب ذبح البقرة في بداية القصة وذلك لتدريب الناس على الاستسلام والخضوع لأوامر الله تعالى وإن لم يعلموا علتها

٢-عرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل بمعراج "إن الله يأمركم" وكأنه صعد بهم إلى السماء ولكنهم أبوا الصعود فنزلوا على درج "أتتخذنا هزواً"

٣-من هول مفاجأة الاعتراض والسخرية لم يجد موسى عليه السلام إلا التعريض بهؤلاء القوم قائلاً "أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"

٤-في قول بني إسرائيل "ادع لنا ربك" تكذيب ضمني بدعوة موسى عليه السلام وكأنه ربه وليس ربهم وفي هذا سوء أدب في مخاطبة نبيهم وسوء أدب في معاملة ربهم

٥-طال جدال بني إسرائيل لنبيهم عليه السلام في صورة أسئلة ظاهرها الاستفسار وباطنها التباطؤ والاعتراض فقالوا " يبين لنا ما هي " ونسوا أو تناسوا أنه عليه السلام قد قال لهم ماهيتها "تذبحوا بقرة"

٦-قوله "إنه يقول" فيه التذكير بأنه أمر من الله تعالى وليس منه عليه السلام

٧-قوله "إنها بقرة" تنبيه على الماهية التي سألوا عنها ولكنه العنت

٨-شدد بنو إسرائيل على أنفسهم فشدد الله تعالى عليهم بأن حدد أوصافاً لبقرة لا تكاد توجد (كما قال بعض المفسرين) وفي هذا تنبيه على أنه من نتائج عدم المسارعة في تنفيذ الأوامر عدم القدرة على تنفيذها كما قال تعالى "ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون"

٩-ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله تعالى بنور "والله مخرج ما كنتم تكتمون"

١٠- حلول مشكلاتنا بأسرها لابد أن تكون في إطار "فقلنا" وإلا سندخل في دائرة "فادرأتم"

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به – زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- تأصيل قاعدة الاستسلام والخضوع لله الواحد الأحد – في الوحي حلول لجميع المشاكل والبعد عنه يسبب الخلاف والتنازع – عدم المسارعة في تنفيذ الأوامر يورث التكاسل وعدم القدرة على تنفيذها

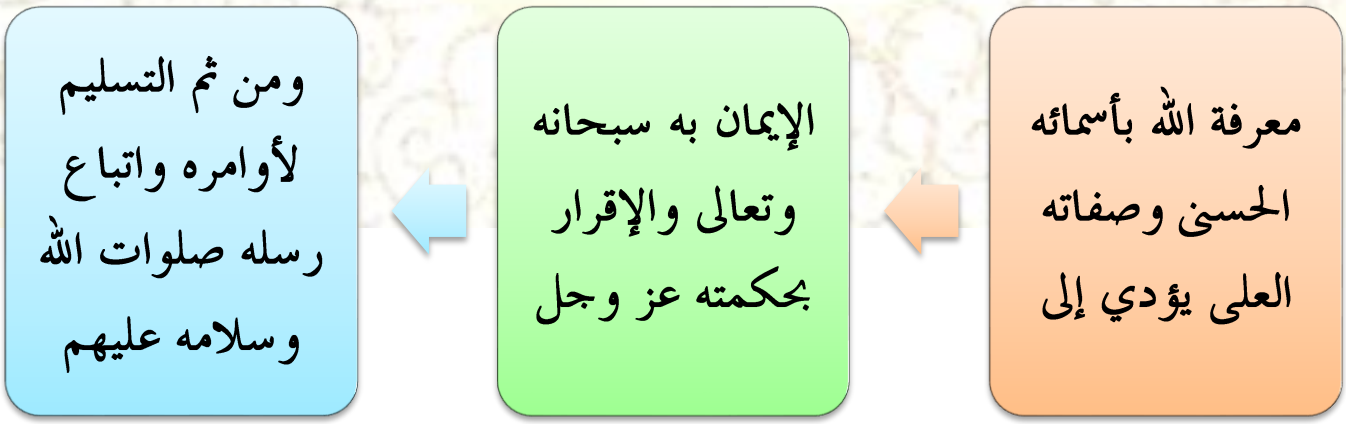

الدرة الخامسة : الميثاق وعهد الله عز وجل

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ*وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ* ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

ما زال الله تعالى يذّكر بني إسرائيل الأبناء بما فعله بنو إسرائيل الأجداد ويتكلم تعالى بصيغة الخطاب للدلالة على الاشتراك بينهما في الفعل فالله تعالى في هذه الآيات يذكر الميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل والعهد الذي عاهدهم به وهو مكون من عدة بنود :

١-التوحيد

٢-الإحسان الخاص والعام

٣-التزام الصلاة والزكاة

٤-حقن الدماء وعدم البغي على الخلق

وقد نقضت بنو إسرائيل ذلك كله بعد الإقرار عليه والشهادة وما ذلك إلا لأنهم قد اعتادوا سمعنا وعصينا فهم يسمعون بآذانهم ولا يصدقون بقلوبهم ولا يستسلمون بجوارؤحهم فينفذون ما يرونه صالحاً لدنياهم ويتركون الباقي فكان جزاؤهم نقيض ما أرادوا فكان لهم الخزي والعار في الدنيا والعذاب والنار في الآخرة

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- التحذير من نقض ميثاق الله تعالى وعهده
- إرادة الإنسان يجب ان تكون خاضعة لمراد الله تعالى وشرعه
- إيثار الدنيا على الآخرة يوجب عقاب الله تعالى وعذابه

الدرة السادسة : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب

قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ*مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ * وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ * أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

ذهب اليهود لعنهم الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن أشياء لا يعلمها إلا نبي ومن هذه الأشياء سؤالهم عن الملك الذي يأتيه فقال لهم صلى الله عليه وسلم أنه جبريل فقالوا ذاك الذي يتنزل بالحرب والشدة هذا عدونا من الملائكة لو قلت ميكائيل لاتبعناك فإنه ولينا وهو الذي ينزل علينا بالرخاء والغيث فأنزل الله تعالى هذه الآيات للدفاع عن وليه جبريل عليه السلام وبين فيها أن جبريل عليه السلام لم ينزل من تلقاء نفسه إنما بإذن الله وبين سبحانه وتعالى أن معاداة أوليائه إنما هي معاداة له سبحانه وتعالى وتوعد سبحانه وتعالى بأن من يعادي أولياءه فإنه تعالى سيعاديه كما جاء في الحديث "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"

ووصف الله تعالى آياته (دينه) بالوضوح والبيان ليسهل الاتباع والتصديق وأن من يكفر بها وينكرها فإنما هو فاسق لا يريد الإيمان بها ولذلك ختم الله هذه الآيات البينات بآية توضح أن اليهود ليس لهم عهد ولا ميثاق ولا يتبعون إلا آراءهم ونفوسهم وقلوبهم ولا يرون النور الباهر الذي أنزله الله تعالى مع رسله

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به – زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- التحذير من معاداة أولياء الله تعالى
- التعريف بحقيقة اليهود ومن شابههم

ولاية الله تعالى تؤدي إلى ← حماية الله تعالى لأوليائه والدفاع عنهم

- شخصنة الأفكار والمبادئ من صفات المعاندين المنكرين
- رفض الفكرة مع وضوحها لا يدل إلا على سوء وفساد النية وخبث الطوية
- التأكيد على أن عادة اليهود دائماً هي نقض العهد ورفض الميثاق

الدرة السابعة : ابتلاء إبراهيم عليه السلام وإمامته في الدين

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

زعمت اليهود أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً لأنهم علموا أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان ينسب دينه إليه فدفع الله عز وجل هذه الفرية بهذه الآية وما بعدها

وفي هذه الآية يوضح الله تعالى أن قد ابتلى إبراهيم بكلمات فأتمها عليه السلام ووفى بها وقد اختلف أهل العلم في تحديد هذه الكلمات ولكنهم اتفقوا على أنها راجعة إلى التوحيد والاستسلام والخضوع لله الواحد الأحد

وقد قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : "إي والله ابتلاه بأمر فصبر عليه : ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجّه وجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً إلى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك فابتلاه بذبح ابنه والختان فصبر على ذلك"

فالكلمات المبتلى بها عليه السلام كانت تدور حول مقاصد الإخلاص والطاعة لله تعالى وهذا هو جوهر دين إبراهيم عليه السلام فلما أتم طاعته لله تعالى رفعه رب العالمين فوق العالمين فجعله إماماً للناس أجمعين

وفي هذه اللحظات والتجليات لم ينس إبراهيم عليه السلام ذريته فأراد أن يجعل الفضائل لهم فقال تعالى أن هذا عهد الله تعالى وهو لا يجعله في الظالمين أبداً

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- الابتلاء سنة الله تعالى في خلقه
- الإمامة في الدين لا تنال إلا بعد التخرج من مدرسة الابتلاء
- الظالمون محرومون من رضا الله تعالى ممنوعون من تلقي عهده وأمانته

- تقديمُ المفعول وهو لفظ إبراهيم فيه تشريف إبراهيم عليه السلام بإضافة اسم ربه إلى اسمه، وهو الهاء في قوله (ربه) أي رب إبراهيم
- التأكيد على أن الظلم عاقبته وخيمة

صفات إبراهيم عليه السلام في القرآن

أمة ((إنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً..))	قانت ((إنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِّلَّهِ حَنِيفاً))	حنيفاً ((ومَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ))
شاكر ((شَاكِراً لأَنْعُمِهِ))	الحلم ((إنَّ إبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ))	أوّاه ((إنَّ إبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ))
السخاء ((فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ))	الصبر ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ))	رعايته لأهله ((واجْنُبْنِي وبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ))
شجاع ((أُفٍّ لَّكُمْ ولِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ..))	تحقيقه الكامل لعقيدة الولاء والبراء ((وإذْ قَالَ إبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ))	سلامة القلب ((إذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))

الدرة الثامنة : صفات الله تعالى في آيات تحويل القبلة

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ * قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ

في جلسة منزلية مع ابنتي الكبرى قمت بقراءة هذه الآيات ووضحت لها صفات الله تعالى في هذه الحادثة

كالتالي :

١-علم الله تعالى بأفعال العباد قبل أن يفعلوها ويظهر ذلك في قوله تعالى "سيقول السفهاء"

٢-سعة ملك الله تعالى فهو عز وجل مالك الدنيا وما فيها بل مالك كل شئ "قل لله المشرق والمغرب"

٣-مشيئة الله نافذة في كل شئ فإذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون "يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً"

٤-مراتب علم الله تعالى :

- علمه بالشئ قبل كونه وهو علم التقدير
- علمه بالشئ وهو في اللوح بعد كتابته وقبل إنفاذ مشيئته
- علمه بالشئ حال كونه وتنفيذه
- علمه بالشئ بعد كونه وتخليقه وإحاطته الشاملة والكاملة بعد تمامه وفنائه

ويجمع هذه المراتب قولهم "إن الله يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن وما لم يكن لو كان كيف يكون"

٥- قوله تعالى "إلا لنعلم" معناه علم الظهور أي يظهر هذا الشئ للناس أجمعين

٦-إثبات الرؤية لله تعالى في قوله "قد نرى تقلب وجهك في السماء"

٧-إثبات العطاء لله تعالى في قوله "فلنولينك"

٨-إثبات الرأفة والرحمة لله تعالى "إن الله بالناس لرؤوف رحيم"

٩-إثبات أن الهداية بيد الله وحده "يهدي من يشاء"

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- التعرف على صفات الله تعالى الثابتة بالقرآن والسنة
- اليقين بعلم الله تعالى بكل شئ
- ترسيخ محبة الله تعالى في النفوس

الدرة التاسعة : التأمل في الخلق يؤدي إلى التوحيد والاتباع

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ*وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ

هذه الآيات تدور حول ثلاثة أفكار رئيسة :

أولاً : التامل في مخلوقات الله تعالى سبيل العقلاء

ثانياً : اتخاذ الأنداد سبيل الظالمين وغير العقلاء

ثالثاً : موقف المتبوعين والمتبعين يوم القيامة

أولاً : التامل في مخلوقات الله تعالى سبيل العقلاء

بدأ الله تعالى هذه الآيات بجذب انتباه القارئ إلى حقيقة هامة وهي حقيقة الخالقية تلكم الحقيقة التي ما استطاع أعتى الطغاة والمجرمين أن يتجرأوا ويدعوها فيدعو الله تعالى الناس للتنأمل في مخلوقاته وفي نعمه السابغة على حياة الناس من ليل يسكنون فيه ونهار يعيشون فيه وسفن تجري في البحر تنقل بضائعهم وتأتي بطعامهم وتمنحهم كنوز البحار المختفية عنهم ومن مطر يحيي الله تعالى به الأرض فتُخرج نباتها وتشرب دوابها ومن رياح يقلبها ربها حيث يشاء ومن سحاب يجري بتسخير ربه لما يشاء ربه وختم الله هذه الآية بأن العقلاء والعقلاء فقط هم من يستفيدون من هذه الآيات ويقدرون حق الخالقية

ثانياً : اتخاذ الأنداد سبيل الظالمين وغير العقلاء

ثم ينعي ربنا جل في علاه على بعض الناس من غير العقلاء ومن الظالمين الذين اتخذوا من دون الله أنداداً أي نظراء وأمثال جعلوهم في مقام الله تعالى من الحب والتأله ويستشهد ربنا بنا نحن المؤمنين على هؤلاء الجهال بأن في الناس من يحب الله أشد الحب وأعظمه لينكر عليهم ذلك الفعل الشنيع وهو الشرك الذي هو أظلم الظلم ثم يخبرربنا جل في علاه أنه في يوم القيامة لا ينفع الأنداد والنظراء بل الله هو الأشد قوة وهو الأشد عذاباً وكأن الله تعالى يخبر هؤلاء الظالمين والمشركين بأنهم قد اعتمدوا على ضعفاء وعلى أنداد من دون الله تعالى لا يملكون لهم نفعاً ولا ضراً

ثالثاً : موقف المتبوعين والمتبعين يوم القيامة

الطبيعي أن الأولياء يتولون من يتولاهم وأن المتبوعين يساندون أتباعهم ولكن في يوم القيامة يتبرأ الأنداد ويصيرون أندالاً فلا يساندون أتباعهم ولا يقوون جانبهم بل يتبرأون ويعادون أوليائهم وأتباعهم وهذا فيه عبرة لكل من اتخذ من دون الله ولياً ونصيراً فاتخذهم الولي والنصير من دون الله تعالى يؤدي بهم إلى الحسرات بل وإلى النيران عياذاً بالله وسبحان الله لمايرى الأتباع ذلك الترؤ فإنهم يتبرأون هم ايضاً من متبوعيهم ويتمنون أن لوعادوا ولكن هيهات فقد يبق القضاء وحل بالظالمين العذاب ولا تنفعهم الندامة بل عليهم الملامة

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- مقام الخالقية يدعو إلى التوحيد والاتباع

- العقل لا يؤدي إلا إلى إثبات وجود الله والإيمان به
- كل الناس يتبرأون من بعضهم البعض إلا المتقين
- الحسرة واقعة وقائمة بكل من اتخذ من دون الله ولياً أو نصيراً
- الخلود في النار جزاء المشركين وهذا عين العدل الإلهي حيث أنه خلقهم ورزقهم وهم يعبدون غيره فيالها من عقول قد خبت عنها سمة العقول

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ* أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ(الطور ٣٥-٣٦)

الدليل بصياغة علماء العقيدة

الدرة العاشرة : حقيقة البر

لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

البر هو اسم جامع لكل خصال الخير والصلاح وكل الناس يدعون البر وأنهم أبر بالله وبطاعته بل كل طائفة تنسب البر لنفسها وتنفيه عن الآخرين فجاءت الآية تبين بجلاء حقيقة البر وأنه ليس مجرد ارتباط شكلي بالتوجه للشرق أو للغرب مع فراغ القلب من الحب وامتلاؤه بالنفاق والبغض فما ذلك ببر ولا هو بطاعة ولا إخلاص وإنما البر هو ما عليه المؤمن الصادق من الدين المؤمن الذي صدق بقلبه فانقادت جوارحه تسرح في منازل العبودية تبرهن على هذا الصدق الإيماني فقد خضع قلبه لله الواحد الأحد موقناً بقيوميته متأملاً لأسمائه وصفاته متحضراً للقائه في اليوم الآخر كذلك مؤمناً بالملائكة مستحضراً بقلبه منازل عبوديتهم لربهم وانصياعهم لأوامره تعالى ومستحضراً لما نزل به جبريل عليه السلام من الكتب على الرسل وكأنه يرى ويشاهد التنزيل لا بعينه ولكن بقلبه ووجدانه فيؤمن بالكتاب والنبيين وما قاموا به من العبودية لله تعالى ذلك هو البر وذلك هو الصلاح بل ذلك هو الخير أجمع ولا يكتفي المؤمن مريد حقيقة البر بالتصديق والإيمان إنما يترقى جوارحه لتؤمن كما آمن قلبه فيخرج المال وينفقه وهو منه على حب فيؤتي من حوله من قرابته ومن الفقراء والمساكين وما ذالك إلا لأنه أحب العلي الأعلى فصار إنفاقه للمال دليلاً على هذه المحبة ثم أقام الصلاة فانتقل إلى عبادة البدن وتوجيه الجسد للبرهان على العبودية المطلقة لربه سبحانه وتعالى وكذلك مؤدياً لحق المال الذي هو الزكاة وهو في ذلك كله وفياً بعهد الله تعالى كلما عاهد ربه على أمر وفياً بما بينه وبين الناس من عهود وعقود غير غادر ولا خائن ولا مخادع صابراً على جميع ضروب البلاء محتسباً ذلك لأنه هو

المحب الذي يبذل لمحبوبه كل ما في وسعه ليحصل على رضاه فكانت النتيجة للتحلي بالبر هى الجائزة الكبرى والهدية العظمى أن لحقت به صفتا الصدق والتقوى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- البر في الدين إيماناً وعملاً من أرفع المنازل الإيمانية عند الله
- الدين قول وعمل تصديق وقيام بحقوق الله تعالى
- أركان الإيمان هي الإيمان بالله تعالى والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره كلها واضحة في هذه الآية الكريمة
- الإيمان والتصديق يحتاجان لبرهان وأقوى البرهان الإنفاق وذك لأن المال من أحب الأشياء للإنسان
- فضل الإنفاق على ذوي القربى ولذلك قدمهم الله تعالى
- العبادات برهان التصديقات

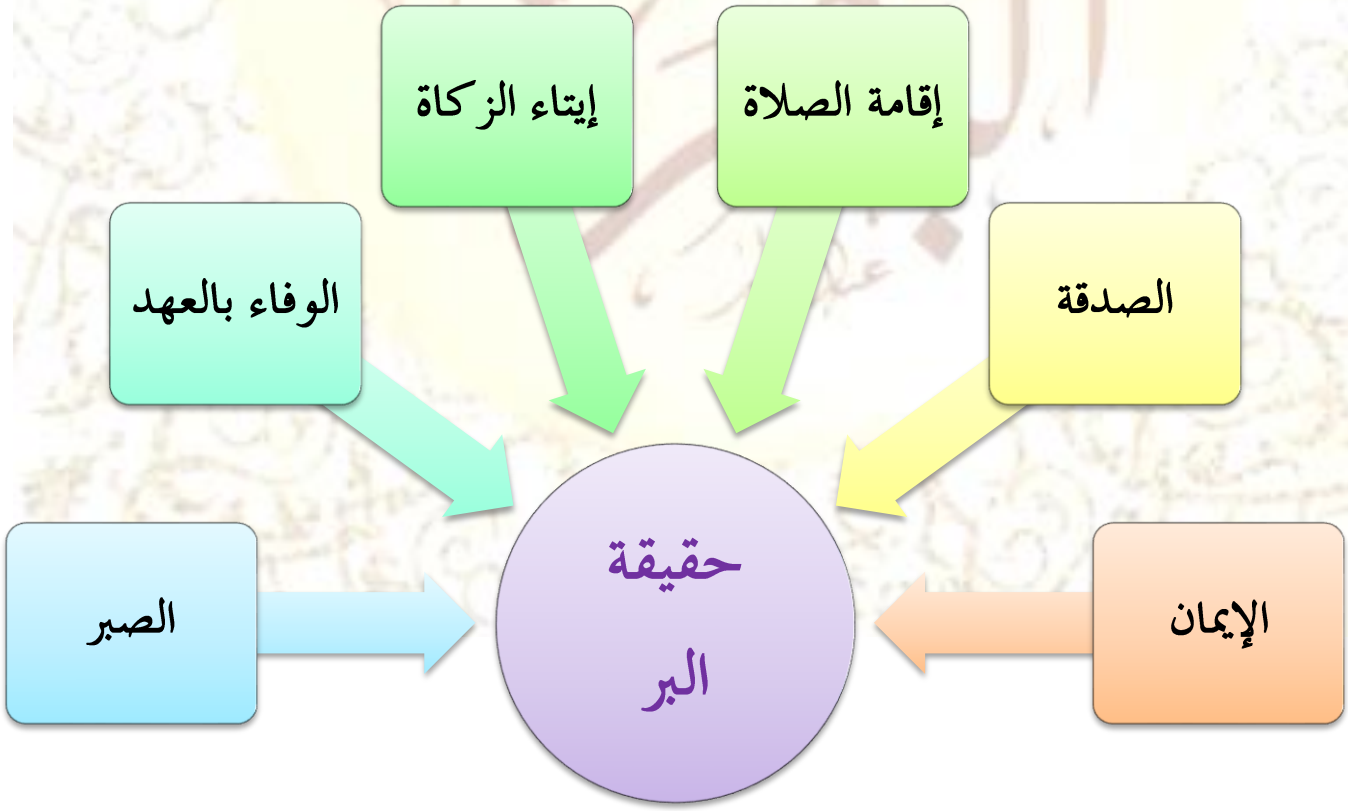

الدرة الحادية عشرة : قواعد وآداب الجهاد في الإسلام

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

في زمن تموج فيه الفتن كأمواج البحار وتثور فيه الشبهات ثوران البراكين وتقع فيه الحيرة في قلوب وعقول الناس أجمعين ينادي القرآن على كل من تأثر بفتن الزمان ونالته شبهاته وشهواته "إلى الهدى ائتنا" فيقرر الله تعالى في هذه الآيات قواعد وآداب الجهاد في الشريعة الإسلامية يرد الأمور إلى نصابها الصحيح ويضع كل شئ في مكانه وذلك على النحو التالي :

- الجهاد يكون في جماعة المسلمين وتحت قيادة أميرهم وذلك في قوله تعالى "وقاتلوا"
- القتال وليس القتل هو شريعة الجهاد والفرق واضح بين
- القتال في الإسلام لإعلاء كلمة لا إله إلا الله والتكين لدين الله في الأرض "وقاتلوا في سبيل الله"
- لا اعتداء ولا تخطي للحواجز ولا ارتكاب للمحظورات ذلكم قانون القتال في الإسلام

- قتال الأعداء الذين هدفهم قتال الإسلام وأهله فأمر الله تعالى المؤمنين بقتالهم حيثما وجدوهم وأدركوهم ما داموا في حالة حرب وأن يطردوا كل مشرك من الحرم وهو مكة ومحيطها "واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم"
- في قوله تعالى "والفتنة أشد من القتل" قاعدة في الرد على مثيري الشبهات في مسألة الجهاد فيقرر الله تعالى أن ما يقوم به الكفار من فتنة المسلمين المستضعفين في دينهم هو بالأساس فتنة أشد من القتل
- الحفاظ على المقدسات ورعاية حرمة الأماكن المقدسة عند القتال فلا قتال في هذه الأماكن إلا في حالة الالتجاء والضرورة
- الجهاد يكون لرفع الفتنة التي يفرضها الكفار على المسلمين كما قررناه من قبل

القتال محظور في الأشهر الحُرم ولكن يترخص القتال فيها لضرورة القصاص والدفاع عن النفس "الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص"

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- الحج شقيق الجهاد فكلاهما في سبيل الله تعالى
- بناء الجهاد في الإسلام يكون على مقاصد وغايات وإلا فليس في سبيل الله تعالى
- نصر المستضعفين في الأرض واجب شرعي على كل المسلمين بحسب قدرتهم
- حرم الله تعالى القتال في ثلاثة مجالات وهي : من الزمان أربعة أشهر ومن المكان مكة والمدينة ومحيطهما ومن العبادات الحج والعمرة
- رد العدوان عن المسلمين وطلب العدو في أرضه وبلاده مقصد شرعي أصيل
- السلام العالمي لن يتحقق حتى يكون الدين كله لله تعالى

الدرة الثانية عشرة : ملخص قصة البشرية والدين

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ ما جاءتهم البينات بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

لخص ربنا تيارك وتعالى قصة البشرية تجاه الهدى واختلاف مواقفها من الدين فأخبر تعالى أن الناس كانوا مجتمعين منذ عهد آدم عليه السلام على دين واحد هو دين الإسلام وظلوا على ذلك عدة قرون أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت عشرة قرون ثم اختلف الناس حتى عبدوا الأصنام وكان هذا أول انحراف عن دين الله في تاريخ البشرية فأرسل الله تعالى الأنبياء والرسل وكان أولهم نوح عليه السلام ينهون عن الكفر مبشرين من أطاعهم بالجنة ومنذرين من عصاهم بالنار وأخبر الله تعالى أنه أنزل مع النبيين عليهم السلام الكتب المشتملة على الأخبار الصادقة والأوامر العادلة وذلك للفصل بين الناس في كل ما اختلفوا فيه فيتبين لهم الحق من الباطل والصواب من الخطأ وهذه هي حجة الله تعالى على عباده ولكن أبى الناس إلا أن يختلفوا في هذه الكتب المترلة برغم حججها القاطعة وأدلتها وبراهينها الساطعة ولكنهم خالفوا كل ذلك بسبب الحقد والحسد والتعدي فكثرت النزاعات وازدادت الخلافات ولكن المؤمنين الصادقين ازدادوا نوراً على نور بأمر ربهم فاتبعوا أوامر الله تعالى وآمنوا بكتبه ورسله فهداهم الله تعالى ووفقهم إلى سلوك الطريق المستقيم وميزهم ربهم بمعرفة الحق دوناً عن كل الخلق فالله يهدي من يشاء ويضل من يشاء بيده الأمر والخلق

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- اختلاف البشرية في الدين نوعان : اختلاف قبل بعثة الرسل وهو ما انحرف إليه الناس من عبادة الأصنام واختلاف بعد بعثة الرسل وهو تردد الكفار وتناقضهم واختلافهم على ما جاءت به الرسل من الهدى
- الأصل في البشرية الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة وهذا هو مقتضى دين الإسلام
- لا يترك الله الناس على خلافهم حتى يبين لهم الحق من الباطل
- عدم الإذعان للحق وقبوله يؤدي إلى مزيد من الاختلاف
- الحق دوماً واضح أبلج لا يخفى إلا عمن لا يريده ولذلك يسميه الله تعالى "البينات"
- التحذير من أمراض القلوب كالحقد والحسد التي تؤدي إلى اعتداء الناس بعضهم على بعض
- الهداية بيد الله وحده وما على الإنسان إلا سلوك سبيلها الذي هو سبيل الأنبياء والمرسلين

الدرة الثالثة عشرة : من أحكام الرضاع

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

بعد أن بين الله تعالى بعض أحكام الطلاق وأشار بكل وضوح إلى حقوق المرأة بعد الطلاق بين ربنا تبارك وتعالى أحكام الرضاع بعد الطلاق في هذه الآية الكريمة وفي هذه العجالة نستعرض أهم هذه الأحكام :

- الأصل أن الوالدة هي التي تُرضع ولدها ولا تسمح لغيرها أن تقوم بهذا الأمرإلا للضرورة
- الأصل في مدة الرضاعة أنها عامان كاملان وهي مدة تمام الرضاعة
- الوالد هو من يتحمل طعام وشراب وكسوة الوالدة المرضعة ولو بعد الطلاق
- الإنفاق على قدر السعة فلا يُكلف الله نفساً إلا وسعها
- الإنفاق على الوالدة المرضعة يكون من تركة الوالد بعد وفاته
- لا ضرر ولا ضرار
- قرار الفطام قرار مشترك بين الوالد والوالدة بعد تشاور وتراض
- جواز الاسترضاع بالنفقة وبالمعروف

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- التقوى فريضة من الله تعالى على عبيده في كل أحوالهم
- الدين الإسلامي يحكم كل الأمور بين البشر وهذا من محاسن هذا الدين الكامل
- إرضاع الأطفال من أهم أصول بناء الأسرة في الإسلام وهو من أهم مسؤوليات الوالدين تجاه أبنائهما الرضع
- التكافل الأسري أساس التكافل الاجتماعي في الإسلام
- الإنفاق واجب أصيل على الرجل تجاه المرأة ولو بعد الطلاق
- تقرير صفة من صفات الله تعالى وهي البصر
- تقوى الله تعالى سبيل المؤمنين ووسيلة السعادة في الدنيا والآخرة

قواعد في باب الرضاع

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

الرضاع المحرم الذي تحصل به الحرمة لابد فيه من أمرين: أحدهما: أن تكون الرضعات خمس مرات فأكثر، والأمر الثاني: أن يكون في الحولين

الرضاع لا ينتشر حكمه إلا إلى المرتضع نفسه وفروعه فقط، ولا ينتشر الرضاع إلى أصوله وفروع أصوله

الدرة الرابعة عشرة : عظات وعبر من قصة طالوت وجالوت

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ *وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

* فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

يخبر الله تعالى في هذه الآيات عن قصة من قصص بني إسرائيل وما أكثر قصصهم و حكاياتهم وها نحن نعيش مع فصل من فصول تعاملاتهم مع أنبيائهم التي توضح حقيقتهم وحقيقة سلوكهم وهذه القصة هي قصة طالوت ذلكم الملك الذي طلبه ملأ بني إسرائيل من نبيهم ليستعيدوا به ملكهم ويعودوا معه لديارهم التي أخرجوا منها ولكنهم رفضوه واستكبروا ان يكون رجل فقير ملكاً عليهم فبين لهم نبيهم أن الفضل له مقياس آخر وهو العلم والقوة لا المال والجاه وأخبرهم بأن هذا الملك له آية وهي أن يعود إليهم التابوت المغتصب منهم والذي كان سبباً في نزول السكينة عليهم وتثبيتهم في حروبهم ضد أعدائهم وسيكون فيه ما ترك موسى وهارون عليهما السلام فأخيراً وكعادتهم وبعد عناء وتوضيح وتفسير وبيان استجابوا لأمر الله ولكن بدأ فصل آخر من فصول هذه القصة وهو محاربة العماليق بقيادة جالوت فبدأ طالوت ذلكم الرجل الصالح بتهيئة الجيش والاستعداد لملاقاة هذا العدو واختار شاباً فتياً ليكون جندياً بل قائداً في هذا الجيش وهو داود عليه السلام الذي سيصبح بعد ذلك نبياً وملكاً على بني إسرائيل وفي أثناء تحركهم لملاقاة عدوهم قال لهم الملك طالوت مختبراً استسلامهم وخضوعهم لله الواحد الأحد أن الله تعالى قد ابتلاهم بنهر وقد كانوا عطشى فمن شرب من هذا النهر فليس من أتباعي ومن لم يشرب فإنه من أتباعي إلا من شرب شربة بغرفة يده هكذا بين لهم طالوت ولكن هيهات فالبيان لا يجدي شيئاً مع قسوة الجنان فشربوا منه جميعاً إلا القليل منهم و لم يكتفوا بذلك بل أعلنوها صريحة أنهم لا يستطيعون ملاقاة هذا العدو ناسين أو متناسين قدرة الله عز وجل وتأييده لأوليائه وفي هذه اللحظة الفارقة يظهر معدن المؤمنين وحسن ظنهم بربهم عز وجل فأعلن المؤمنون سنة ربانية كونية لاتنخرم أبداً وهي أن القلة المؤمنة الصابرة المحتسبة تغلب الفئة الكثيرة المتجبرة الطاغية بتأييد الله ونصرته وإذنه جل في علاه فتقدم الجيش الطالوتي المؤمن يحدوه الإيمان والروح المعنوية العالية طالبين من الله تعالى الصبر وتثبيت الأقدام والنصر فتم لهم ما أرادوا بل وقُتل جالوت

على يد الشاب الفتي النبي في المستقبل القريب داود عليه السلام وهكذا تتجلى سنة الدفع في هذا الكون فلولا تقدير الله تعالى لهذه السنة لعم الفساد في الأرض وذلك فضل الله على الناس أجمعين

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- معيار التفاضل بين الناس التقوى والعلم والقوة
- القتال لا يكون إلا من أجل إعلاء كلمة الله ونشر دينه جل في علاه
- نصرة المستضعفين ورد حقوقهم إليهم من أهم مهمات الجهاد في الإسلام
- استجلاب أسباب النصر والحرص على الأخذ بها من أهم أسباب النصر على الأعداء
- التسليم لأوامر الله ورسله من أهم سمات الأمة المؤمنة بربها
- اختيار الجنود والحرص على تدريبهم وتهيئتهم لملاقاة الأعداء من حسن قيادة الجيوش
- الابتلاء سنة كونية ربانية
- مع قسوة القلوب لا تستطيع الجوارح الصبر على تنفيذ الأوامر
- مشاهدة الأسباب المادية دون الاعتماد القلبي على الله تعالى يُخذل ولا يؤيد ويضعف ولا يُقوي
- القلة المؤمنة الصابرة تغلب الكثرة الطاغية المتجبرة بإذن الله تعالى
- النهاية الحتمية للطغاة المتجبرين هي الهلاك وعلى يد المؤمنين الصابرين
- الصبر والثبات من أهم المهمات في كل المواجهات
- من أهم سنن الله تعالى في كونه سنة الدفع ولولاها لفسدت الأرض ولساد الظالمون

السنن الإلهية في قصة طالوت وجالوت

سنة الإعداد

سنة الابتلاء

سنة التدافع

سنة النصر

الدرة الخامسة عشرة : حقائق التعريف بالله رب العالمين

(جمال الألوهية وجلال الربوبية وعظمة الأسماء والصفات)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

في كلمات ملؤها النور وألفاظ ملؤها البيان يعرفنا الله جل جلاله بنفسه ويفتح لنا أبواب الترقي في معارج الدرجات إلى رب البريات إنها كلمة سر ومفتاح كنز ومشكاة نور لا تكاد تطيق توهجه القلوب والأبصار إنها آية العزة وتجلي العظمة ومن هنا كانت أعظم آية في القرآن كما أخبر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فجملها مفاتيح أيما مفاتيح تفتح أبواب الرحمات وخزائن الأسرار وألفاظها بيان أيما بيان لقدرة الجليل وعظمته جل في علاه إذا تلقفتها القلوب المؤمنة بخشوع وخضوع أصدرت الأوامر للجوارح بالطاعة والانقياد لله رب العالمين فهذه الآية توضح وبجلاء قواعد الإيمان العظمى وأصول التوحيد فهي منهاج عقدي شامل وبرنامج تربوي كامل لمن يريد الوصول

القاعدة الأولى : "الله لا إله إلا هو"

أعظم كلمة في الإسلام على الإطلاق فهي هوية المسلم وحقيقة المؤمن ومعناها راجع إلى إثبات الوحدانية لله الواحد القهار وتنزيهه سبحانه عن الشرك فهو أغنى الأغنياء عن الشركاء وهذه الكلمة قائمة على اسمين هما : إله الذي ترجع معانيه إلى الشوق والحنين والوجد والله الذي ترجع معانيه إلى المحبة أساساً فهذه الكلمة إذاً تقرير أن الله هو وحده المستحق للعبادة لا ينبغي للقلوب الخضوع لسواه جل في علاه

القاعدة الثانية : "الحي القيوم"

وهو اسم الله الأعظم ووصفه الأكرم ولذا كان تفريجاً للهموم وكاشفاً للكروب ومزيلاً للأحزان (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً) فهو سبحانه الحي واهب الحياة وهو القيوم مدبر الخلائق ومقيم حياتهم

القاعدة الثالثة : "لا تأخذه سنة ولا نوم"

وهذا تمام القيومية وكمال الربوبية فلا تغلبه سبحانه سنة ولا يتسلط عليه نوم فـــ (الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ....) فآمن روعاتك أيها المسلم وارفع عن نفسك الخوف والقلق واطمأن إلى تدبير مولاك الذي لا يغفل ولا ينام

القاعدة الرابعة : "له ما في السماوات وما في الأرض"

فهو الملك جل في علاه بيده خزائن السماوات والأرض وأحاط بكل العالمين في السموات والأرضين ولو تشربت القلوب هذه الحقيقة لفاضت على الجوارح بالاستغناء عن كل المخلوقات وبدأت تقرر في خشوع وثبات كيف أطلب من مخلوق وربي ملك الملوك

القاعدة الخامسة : "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ...."

فما دام هو الملك وهو القيوم فلا يكون في الكون أمر ولا شأن إلا بإذنه هكذا النتيجة المنطقية للقاعدتين السابقتين ولكن احتاج الأمر للتقرير والتأكيد حتى لا يظن ظان أن القرب له ضريبة فتشفع الملائكة أو أن الحب له ثمن فيشفع الأنبياء والصالحون وهذا لا يكون إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى فهذه حقيقة القيومية وحقيقة الملك التي تتضمن القدرة المطلقة والإرادة المطلقة

القاعدة السادسة : "يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ....."

فهو سبحانه جل في علاه يعلم ما بين أيدي الناس من الأحداث الجارية كما يعلم ما بين أيديهم من الحقائق الغيبية وهو تعالى يعلم ما خلفهم مما سبق من أفعالهم وأفعال الناس أجمعين فلا مجال للغش والخداع في معاملة الله تعالى ومعاملة الناس كذلك لا مكان للرياء والنفاق

القاعدة السابعة : "ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما يشاء ...."

فلا أحد ينال من علم الله تعالى شيئاً إلا بإذن منه تعالى إما مناً وإما فضلاً فكل العلوم والمعارف من عند الله تعالى مضبوطة بإرادته خاضعة لتسخيره جل في علاه وهكذا يتضح للمسلم بجلاء حقيقة العلم ومن أين يحصل عليه بعيداً عن الخرافات والجهالات

القاعدة الثامنة : "وسع كرسيه السماوات والأرض ....."

فياله من إله عظيم قدير قاهر ولم لا فقد قال صلى الله عليه وسلم (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة) فأي حقيقة تبهر العقول وتصدع القلوب وتجعل الأفواه فاغرة لا تنبس ببنت شفة تقديراً لهذا الملك والملكوت فيأيها الإنسان الضعيف أما آن لك أن تعترف لتغترف تعترف بجلال القدرة والقهر لتغترف جمال العبودية والذل

القاعدة التاسعة : "ولا يئوده حفظهما"

بيان للقدرة بل طلاقة القدرة الإلهية فالله تعالى لا يتعبه إمساك السماوات والأرض أن تزولا ولا يعييه جل جلاله القيام على شؤونهما حفظاً ورعايةً وهذا من تمام قيوميته تعالى فاسكنى أيتها الروح المثقلة بمتاعب الحياة فقد آن لك الركون إلى من لا يئوده شئ لتلقي همومك على بابه وتستريحي من عنائها

القاعدة العاشرة : "وهو العلي العظيم"

فهو سبحانه وتعالى رفيع الدرجات متعالٍ على خلقه يدبر شؤونهم من عليائه فهو المتفرد بالعلو والعظمة فيا كل من تسول له نفسه الكبرياء والعظمة فالله أكبر وأعلى وأعظم ومن هنا يخشع القلب ويخضع العقل لعلو قهره وقدره سبحانه وتعالى وتتواضع النفس لقدر عظمته جل في علاه

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- آية الكرسي آية في التعريف بالله ومن هنا كانت عظمتها وأفضليتها على سائر آيات القرآن
- أشرف العلوم وأرفع المعارف ما كان موصلاً معرفاً بالله جل جلاله
- علم الأسماء الحسنى والصفات العلى من اهم أصول العلم بالله تعالى

- الله عز وجل هو الملك المالك المليك المقتدر
- الاسم الأعظم هو جوهرة الأسماء الحسنى لما يتضمنه من التمجيد والتعظيم والثناء الكبير
- آية الكرسي اشتملت على توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات واختصاصها بالأسماء والصفات أعظم
- سكون النفس والروح والقلب لله الواحد الأحد بعد معرفته والتعرف على آثار قدرته عز وجل
- من علا فالله أعلى ومن تكبر فالله أكبر ومن تعاظم فالله أعظم
- العلوم والمعارف جميع أصولها وتفريعاتها من عند الله جل جلاله

الأسماء الحسنى الواردة في آية الكرسي

الله

الاسم الجامع لمعاني الألوهية كلها وجميع أوصاف الكمال

الحي

من له الحياة الكاملة العظيمة

القيوم

من قام بنفسه واستغنى عن جميع خلقه وقام بجميع الموجودات

العلي

من له علو الذات وعلو القدر وعلو القهر

العظيم

الجامع لصفات العظمة والكبرياء

الدرة السادسة عشرة : الربا مهلك للمال مسخط للرب

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ *وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

من أول ما أنزل الله تعالى اقرأ على نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى آخر ما أنزل وهو تعالى يقرر أن الدنيا ليست دار مقر إنما هي معبر للدار الآخرة "إن إلى ربك الرجعى" "اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله " فكانت الدار الآخرة حاضرة في نفوس المؤمنين من أول القرآن إلى آخره مما ساعد على بناء العقائد والأحكام

وهنا يقرر الله تعالى حكم معاملة هي من أخطر المعاملات في الحياة فهي تؤثر بصفة كبيرة في اقتصاديات الناس وفي معيشتهم وهي الربا

ففي البداية يعطينا الله جل في علاه صورة للتنفير من هذه المعصية وهي لهؤلاء الذين يتعاطون الربا وكيف أنهم في يوم القيامة يتحركون كالمصروع والمجنون الذي قد أصابه أذى من الشيطان ويبين الله السبب بأنهم قد استحلوا

الربا في حين أن الله تعالى حرمه ويبين الله تعالى أن من اتعظ فارتجع فله الخير ولا ينقص من ماله شئ وأما من لم ينته فله السخط ومصيره إلى النار

فالله تعالى يهلك الربا وما نتج عنه ويزيد في أجور الصدقات للمتصدقين والله لا يحب كل من كان متمادياً في الكفر مستحلاً لما حرم الله تعالى ذاهباً مع الآثام والمعاصي

ثم يمدح الله الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بمقتضى هذا التصديقفأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ووعدهم ربهم بالأجر والأمان وعدم الحزن في الدارين

ثم يعلنها الله تعالى صريحة واضحة مخاطباً الناس بما صدقوا به الله ورسوله أن يتركوا التعامل بالربا ثم يحذرهم وينذرهم بالحرب منه تعالى ومن رسوله إذا لم يمتثلوا الأمر بترك الربا ويضع الله تعالى لهم مع التوبة قانوناً بموجبه يأخذون رؤوس أموالهم دون الزيادة وهي الربا وبذلك يكون العدل وينتفي الظلم

ثم يندب الله تبارك وتعالى المؤمنين إلى تاخير المعسر الذي لا يستطيع سداد دينه بل ويقرر أن الصدقة عليه بهذا الدين خير لهم لو كانوا يعلمون مقدار الأجر المترتب على ذلك مذكراً إياهم باليوم الآخر وما يحدث فيه من توفية الأجور وعدم الظلم وأنهم محتاجون لأن يتقوا أهوال ذلك اليوم

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه – الإيمان قول وعمل يزيد وينقص
- التعامل بالربا ينافي الإيمان بالله تعالى
- الله رحيم بعباده ويراعي مصالحهم
- العدل في معاملة الناس أساس في التعاملات الإسلامية
- الصبر في الدين والإبراء منه فضيلة يسعى إليه كل مؤمن صادق
- العلم يهدي صاحبه إلى الخير – الاستحلال يؤدي قطعاً إلى الكفر بالله تعالى
- الربا غير البيع فكل ما كان بيعاً فهو حلال وكل ما كان رباً فهو حرام
- معرفة الخير من الشر والحلال من الحرام المرجع فيها إلى الكتاب والسنة
- الله تعالى لا يؤاخذ بالخطأ والنسيان

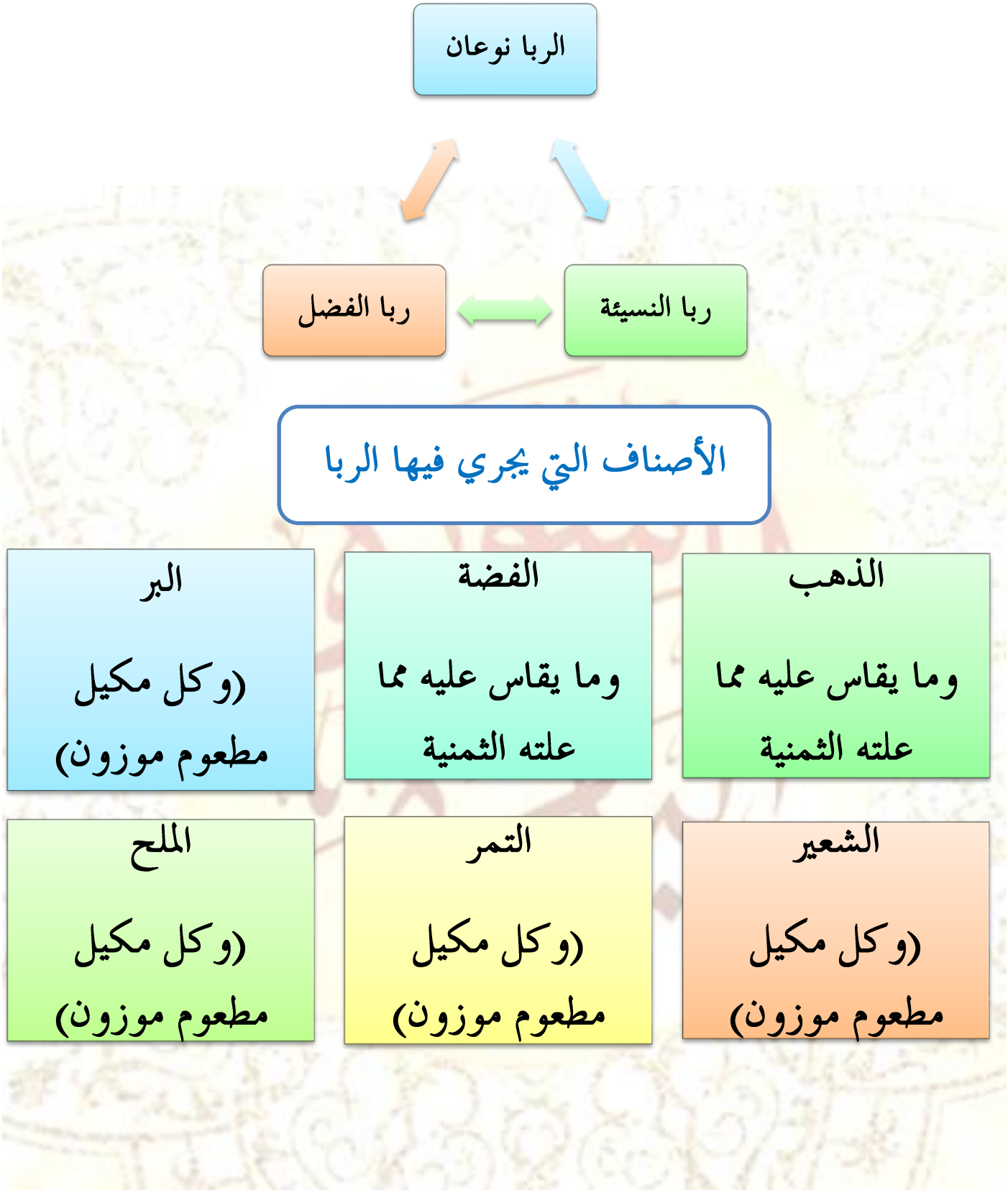
الربا نوعان
ربا النسيئة
ربا الفضل
الأصناف التي يجري فيها الربا
الذهب
وما يقاس عليه مما علته الثمنية
الفضة
وما يقاس عليه مما علته الثمنية
البر
(وكل مكيل مطعوم موزون)
الشعير
(وكل مكيل مطعوم موزون)
التمر
(وكل مكيل مطعوم موزون)
الملح
(وكل مكيل مطعوم موزون)

الدرة السابعة عشرة : قواعد العبودية لرب العالمين

لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

خلق الله تعالى الإنسان ليكون عبداً له تعالى فالعالقة بين الإنسان وربه إنما هي علاقة عبد بسيده وعلاقة مخلوق بخالقه وفي هذه الآيات يوضح لنا الله جل في علاه قواعد هذه العلاقة بين العبد وربه كالتالي :

القاعدة الأولى : "لله ما في السماوات وما في الأرض"

الله تعالى هو الملك الذي كل شئ في الكون إنما هو له على الحقيقة فلا يملك العبد ولا يتصرف إلا بإذن سيده الذي يملكه وما ملك وهذا يوجب خضوع القلب وخشوع الجوارح لمالك الملك والملكوت سبحانه وتعالى

القاعدة الثانية : "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تبدوه يحاسبكم به الله"

وهذا من مقتضيات ملكه تعالى فلا تعزب عنه مثقال ذرة في هذا الكون خفية كانت أم ظاهرة في النفس أم في الآفاق وبرغم ما قيل في نسخ هذه الآية على حسب رواية أبي هريرة رضي الله عنه إلا أن فيها دليل على أن كل العباد تحت قهره وقدرته عز وجل

القاعدة الثالثة : "فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء"

فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فإن عذب عباده فبعدله عز وجل وإن غفر لهم فبرحمته جل في علاه فإنما أمره إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون

القاعدة الرابعة : "والله على كل شئ قدير"

فهو تعالى القوي على الشئ المتمكن منه لا يعجزه شئ ولا يفوته مطلوب كامل القدرة بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته الذي إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد

القاعدة الخامسة : "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه"

فهو صلى الله عليه وسلم أول من آمن وخضع وأول من عبد وخشع ولنا فيه أسوة حسنة فلقد آمن لما قال الله له اقرأ فتلا وقرأ وعلم العالم بأسره وآمن يوم قال الله له قم فقام فلم يقعد إلى أن مات وآمن يوم قال له وأنذر قام فارتقى الصفا ونادى بأعلى صوته على كل قريش يدعوهم للإيمان بالله الواحد الأحد وآمن يوم كان في السر وآمن لما كان في الجهر فقام بواجب كل وقت وآمن في بدر لما قام يدعو الله تعالى يستجلب النصر من السماء وآمن يوم أحد لما كسرت رباعيته وشجت جبهته ودخلت حلقات المغفر في وجنتيه وآمن يوم الخندق لما اشتد الكرب ونزل البلاء وجاءت الأعداء وزلزل الناس واشتد الخطب بوجود صخرة لا تنكسر في طريق الحفر فقام إليها بالمعول قائلاً بسم الله فتفتت فبشر صلى الله عليه وسلم بالفتح والنصر وآمن يوم حنين لما انفض الناس من حوله فقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وآمن يوم حجة الوداع لما قال اللهم هل بلغت فقال الناس : نعم فقال : الله فاشهد فصلوات ربي وسلامه عليك يا حبيبي يا رسول الله

القاعدة السادسة : "والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله"

وهي توضيح لأركان الإيمان بالله تعالى وهي كالتالي :

- الإيمان بالله وهو الإيمان بوجوده تعالى والإيمان بربوبيته أي أن الله هو الخالق الرازق المدبر والمالك لكل ما في الكون والإيمان بألوهيته وهو إفراد الله تعالى بالعبودية
- الإيمان بالملائكة وهو الغيمان بهم جملة وتفصيلاً فنؤمن بمن ذكر منهم وبوظائفهم وأعمالهم ونؤمن جملة بمن لم تذكر لنا تفصيلاتهم
- الإيمان بالكتب فنؤمن بالكتب التي ذكرت لنا وهي القرآن والإنجيل والتوراة وصحف إبراهيم وموسى والزبور ونؤمن بأن كل هذه الكتب قد حرفت إلا القرآن فإنه محفوظ بحفظ الرحمن
- الإيمان بالرسل فنؤمنبمن ذكرهم اله تعالى في القرآن تفصيلاً وبمن لك يذكرهم إجمالاً ولا نفرق في الإيمان بينهم صلوات ربي وسلامه عليهم

القاعدة السايعة : "وقالوا سمعنا وأطعنا "

وهذه قاعدة الإيمان عند المسلمين بل هي شعار المسلمين وقاعدة الدين فالتعامل مع النصوص الشرعية من القرآن والسنة هي السمع والطاعة والتلقي بالإذعان والتسليم

القاعدة الثامنة : "غفرانك ربنا وإليك المصير"

فقد يحدث التقصير فالإنسان بطبعه ضعيف فيجبر هذا التقصير بالاستغفار واعتقاد الرجوع إلى الله تعالى فيتذكر حقيقته فيعاود نشاطه ويجدد إيمانه فتزداد طاعاته

القاعدة التاسعة : "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت"

وهذه قاعدة الشرعيات فلا يوجد في الشريعة قانون أو أمر أو نهي إلا وهو في مقدور العبد يستطيعه كل إنسان وكل نفس مؤاخذة بما تعمل من خير أو شر بناء على هذه القاعدة

القاعدة العاشرة : "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته عل الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين"

وهي قاعدة الخضوع والخشوع خضوع القلب وخشوع الأركان وفيها اللجؤ إلى الله تعالى فبعد كل هذه التقريرات السابقة يختمها الله تعالى بالدعاء إيذاناً بخضوع القلب بعد معرفة العقل وإيذاناً بخشوع الجوارح بعد يقين القلب وفيها رد الأمر كله لله تعالى فهو نعم المولى ونعم النصير

هدايات الآيات

- تذوق حلاوة القرآن والإيمان به
- زيادة الإيمان والترقي في مدارجه
- تحقيق الإيمان بالقلب والأركان
- الاستسلام والخضوع لله شعار المسلمين وقاعدة الدين
- الرسول صلى الله عليه وسلم أول المؤمنين وسابق بالخيرات إلى رب العالمين
- الامر كله بيده تعالى فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بإذنه تعالى
- التقصير من الإنسان دليل الضعف والكمال من الله تعالى دليل القوة فيجب على العبد الافتقار إلى الله رب العالمين
- الله هو المولى وهو النصير لكل عباده الطائعين